إجازةُ الحسنِ ابنِ الطرّاحِ الشَّيبانيِّ (ت٧٢٠هـ) لمحمدِ بنِ جعفرِ بنِ الحسينِ الأنباريِّ (ق٧ هـ) برواية كتاب (أمالي المرتضى)

م. م. مقدام محمد جاسم البياتي
المديريَّة العامة للتربية/ ميسان

الملخص

في أثناء تَصَفُّحي لكتاب (فهرس المخطوطات العربية في جامعة برينستون)، عثرتُ على إجازةٍ مهمّةٍ لِعَلَمٍ من أعلامِ القرنَينِ السَّابعِ والثامن الهجريَّينِ، هو قَوام الدين الحسن ابن الطرَّاح الشيبانيّ أجاز بها شمسَ الدِّين محمد بن زين الدِّين جعفر ابن حسين الأنباريّ.

وقد تحصَّلتُ على هذه الإجازة المُهمَّة بغية تحقيقها، وقدَّمتُ لها بِمقدِّمة، وعلَّقتُ عليها ببعضِ الفوائد، والله مِن وراء القَصدِ.

الكلمات المفتاحية:
الإجازة، الحِلَّة، العلَّامة الحلِّيّ، ابن الطراح.

Authorization of Al-Hassan Ibn Al-Tarrah Al-Shaibani (D 720 H) by Muhammed Ibn Jafar Al- Hussain Anbari (c. 7 AH) Narrated by the book (Amali Al-Murtada)

M. M. Miqdam Mohammed Jassim Al-Bayati

Abstract

While browsing for the book (Index of Arabic Manuscripts at Princeton University), stumbled upon an important license for a flag from the seventh and eighth centuries of the Hijri, which is the strength of al-Din al-Hasan ibn al-Tarrah al-Shaybani authorized by Shams al-Din Muhammad bin Zain al-Din Jaafar ibn Husayn al-Anbari.

got this important leave in order to achieve it, and gave it an introduction, and commented on it with some benefits, and God is behind the intention.

Keywords:

Authorization, Hilla, Alama Al- Hilli, Ibn Tarrah.

ترجمة المجيز:

هو قَوام الدِّين الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الكريم بن أبي سعد ابن الطرّاح الشيباني[١]، كان عالمًا فاضلًا محدّثًا أديبًا نحويًّا لغويًّا، نائبًا عن السَّلطنة آنذاك في بعض بلدان العراق، من عائلة علميّة عُرِفَ الكثيرُ من رجالها، بل وبعض نسائها أيضًا، بالعلم والفضل والتَّقدّم، منهم أخوه فخر الدين أبو محمد المظفر بن محمد، له تقدّم عند التَّتار، وحرمة لا يحجبها استتار[٢]، وهم مُحدِّثونَ ومِن مشايخ الإجازات.

ولد في ربيع الأوّل سنة ٦٥٠هـ، على ما قاله الذَّهبيُّ والمقريزيُّ[٣]، أو سنة ٦٥٥هـ كما قاله السيد الأمين[٤]، وقد أثنى عليه كلُّ مَن ترجم له، وذكروا نقلًا عن أثير الدين أبي حيّان الأندلسيّ (ت٧٤٥هـ) أنَّه أوَّل من تشيّع من عائلته، وكان أبو حيّان قد التقى ابن الطّرّاح في القاهرة، نَقل ذلك الصَّفديّ (ت٧٦٤هـ) وابن شاكر الكتبيّ (ت٧٦٤هـ)، قال الصَّفديّ: ((قال[٥]:هو من بيت علم وحديث ورياسة وله معرفة بنحو ولغة ونجوم وحساب وأدب وغير ذلك، وكان فيه تشيع يسير، قال لي: وإني أوَّلُ من تشيَّع من أهل بيتنا، وكان حسن الصحبة والمحاورة))[٦].

(١) كذا ذكر نسبه الصفدي في الوافي بالوفيات: ١٢/ ١٦٥، وأعيان العصر وأعوان النصر: ٢/ ٢٤٤، وابن شاكر الكتبي في فوات الوافيات: ١/ ٨٦٥، والمقريزي في السلوك لمعرفة دول الملوك: ٣/ ٣٢.

(٢) ينظر: أعيان العصر وأعوان النصر: ٢/ ٢٤٤.

(٣) ينظر: تاريخ الإسلام: ١٤/ ٦٤٨، والسلوك لمعرفة دول الملوك: ٣/ ٣٢.

(٤) ينظر: أعيان الشيعة: ٥/ ٢٤٢.

(٥) أي أبو حيّان الأندلسي، وقوله هذا ذكره في كتابه (مجاني الهصر في تواريخ أهل العصر) إلّا أنَّ هذا الكتاب مفقود، ينظر: إصلاح الإغفال في كتاب المنخّل لابن الطرّاح الشيباني (رسالة ماجستير): ٣٩ (مقدّمة المحقّق).

(٦) الوافي بالوفيات: ١٢/ ١٦٥، وينظر كذلك: أعيان العصر وأعوان النصر: ٢/ ٢٤٤، وفوات الوفيات: ١/ ٣٦٦، والدرر الكامنة: ٢/ ١٤٢، وتكملة أمل الآمل: ٢/ ٣٩٦، وأعيان الشيعة: ٥/ ٢٤٢.

وذكرهُ ابن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ) بنحو ما ذكره الصفدي آنفًا[١].

وذكر ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) في (الدرر الكامنة) بعض أحواله مع الملوك، ثم قال: ((كان ظريفًا كريم العشرة، وله معرفة بالنحو واللغة والنجوم والحساب والأدب))[٢].

وقال عنه ابن الغزي: ((ابن الطراح: الحسن بن محمد بن جعفر. الأديب الشاعر المفنن الوزير قَوام الدِّين الشَّيباني له مصنَّفات منها: كتاب النساء الشواعر. وإغفال إصلاح المنطق))[٣]

وقال عنه الزِّركلي: ((أديب عراقيّ، كانت له نيابة عن السَّلطنة في بعض البلدان، واتصل بالأشرف خليل، وقرّر له راتبًا على الصالح بدمشق))[٤].

رحلاته:

يعدُّ ابن الطرّاح من أعيان بغداد وعلمائها، غير أنَّ نفسه تاقت إلى السفر والتَّرحال، فسافر إلى بلد الحلة بين سنتي ٦٦٧هـ و ٦٧٣هـ، وتُمثِّلُ السنةُ الأولَى قراءته كتاب (إصلاح المنطق) على يد أبي الحسن علي بن أبي نصر الحلّيّ، والسنة التالية قراءته الكتاب نفسه على يد عبد الحميد بن فخار بن معد بن فخار الموسوي، فهو إمّا عاش في الحلّة بين هذين العامين، أو تردَّدَ عليها فيهما.

وسافر ابن الطَّرَّاح أيضًا إلى القاهرة، والتقى بأبي حيَّان الأَندلُسي، الذي نقلَ عنه الأندلسيّ أنَّه أوَّل من تشيّع من أهل بيته، كما مرَّ، ونقل عنه جملة من أشعاره.

(١) ينظر: فوات الوفيات: ١/ ٨٦٥- ٨٦٧.
(٢) الدرر الكامنة: ٢/ ١٤٢.
(٣) ديوان الإسلام: ٣/ ٢٤٧.
(٤) الأعلام: ٢/ ٢١٥.

وكان ابن الطّرّاح في بغداد سنة ٧١٣هـ، وهي السنة التي أجاز بها شمس الدين محمد الأنباري قراءةَ كتاب (أمالي المرتضى)، كما سيأتي، ويبدو أنَّه مكث فيها إلى حين وفاته سنة ٧٢٠هـ

أساتذته:

ذكر قَوام الدين ابن الطرّاح أربعة من شيوخه في مقدّمة كتابه (إصلاح الإغفال) وهم:

أبو الحسن علي بن أبي نصرٍ الحلّيّ، سمع عليه كتاب (إصلاح المنطق) سنة (٦٦٧هـ)[١]، وعبد الحميد بن فخار بن معدّ بن فخار العلوي الموسوي (ت٦٨٤هـ)، سمع عليه الكتاب المذكور سنة ٦٧٣هـ[٢]، وأبو محمد الحسن بن يوسف بن أبي زنبقة[٣]، قرأ عليه الكتاب المذكور، وأبو الفرج عبد الرحمن بن المرشد الواسطي، قرأ عليه الكتاب المذكور أيضًا[٤]، ورَوَى كذلك عن نجم الدين أبي القاسم جعفر بن سعيد المعروف بالمحقِّق الحلِّيِّ، إذ قرأ عليه كتاب (أمالي المرتضى)[٥].

مؤلفاته:

ذُكِرَ له اثنان من المؤلّفات هما:

النساء الشواعر: ذكره ابن الغزي والسُّيوطي وحاجي خليفة[٦].

إصلاح الإغفال في كتاب المنخّل: ألّفه برسم خزانة صدر الدين أحمد بن

(١) ينظر: إصلاح الإغفال: ٩٣.
(٢) ينظر: إصلاح الإغفال: ٩٧.
(٣) ينظر: إصلاح الإغفال: ٩٨.
(٤) ينظر: إصلاح الإغفال: ٩٩.
(٥) ينظر صورة رقم (١).
(٦) ينظر: ديوان الإسلام: ٣/ ٢٤٧، وشرح شواهد المغني: ١١، وكشف الظنون: ٢/ ١٦٦.

عبد الرّزاق الخالدي (ت٦٩٧ أو ٦٩٩هـ)[١]، وقد حقّقه الباحث جمعان بن ناجي السُّلمي لنيل درجة الماجستير في كلّيّة اللغة العربية- جامعة أمّ القرى، سنة ١٤٠٧هـ، وهو الأثر الوحيد الواصل إلينا.

أشعاره:

يبدو أنَّ قَوام الدين ابن الطرّاح كان من الشعراء المُجيدِينَ، وقد حفظتْ لنا المصادر القليلَ من شعره، حدَّث ابنُ الطَّرَّاح بها أبا حيان الأندلسيّ عندما زار القاهرة، منه قوله[٢]: [المنسرح]

غَديرُ دمعِي في الخَدِّ يَطَّرِدُ
وَنَارُ وجدِي في القلبِ تَتَّقِدُ
وَمهجتِي في هواكَ أتْلفَها الشَّـ
ـوقُ وقلبٌ اودى بهِ الكَمَدُ
وعدُك لا ينقضِي لهُ أَمَدٌ
ولا اللَّيلُ المُطالُ منك غَدُ

ومن أشعاره قوله[٣]: [الطويل]

لقدْ جُمِعَتْ في وجههِ لمُحِبِّهِ
بدائعُ لمْ يُجْمَعْنَ في الشَّمسِ والبدرِ
حبابٌ وخمرٌ في عقيقٍ ونرجسٍ
وآسٌ وريحانٌ وليلٌ على فجرِ

(١) ينظر: إصلاح الإغفال: ٩٣.

(٢) أعيان العصر: ٢/ ٢٤٤- ٢٤٥، الوافي بالوفيات: ١٢/ ١٦٥، وفوات الوفيات: ١/ ٣٦٦، والدرر الكامنة: ٢/ ١٤٢.

(٣) أعيان العصر: ٢/ ٢٤٥، الوافي بالوفيات: ١٢/ ١٦٥، وفوات الوفيات: ١/ ٣٦٦.

وكتبَ إلى أخيه أبي محمد المظفر جوابًا عن أبياتِ عتابٍ قائلا[١]: [الطويل]

إن غِبْتُ عنك فإن وُدِّي حاضرٌ
رهنٌ بمحضِ مودَّتي وولائي
ما غِبْتُ عنكَ بهجرةٍ تَعْتَدُّهَا
ذَنْبًا عليَّ ولا لضعفِ ولائي
لكنَّني لمَّا رأيتُ يدَ النَّوى
ترمي الجميعَ بِفِرْقَةٍ وتَنَائي
أشفقْتُ مِنْ نظرِ الحسودِ لوصلِنا
فحجبْتُهُ عنْ أعينِ الرُّقَبَاءِ

وفاته:

تُوُفِّيَ ابنُ الطَّرَّاح في أوَّل المُحرَّم ببغداد سنة ٧٢٠هـ[٢]، أو سنة ٧٣٥هـ، كما قاله السيد محسن الأمين[٣]، والأكثر على الأوَّل، ودُفِنَ في مشهد الإمامَينِ الكاظمَينِ عليهما السلام[٤].

إجازته:

هذه الإجازةُ موجودةٌ في أوَّل كتابِ أمالي المرتضى المسمّى بـ(غرر الفوائد ودرر القلائد) للشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، والنُّسخة هذه محفوظة في مكتبة جامعة برنستون[٥]، تحت رمز الحفظ (٥٧٧)، وتتكون من (٢٤٥)

(١) أعيان العصر: ٢/ ٢٤٥، الوافي بالوفيات: ١٢/ ١٦٥- ١٦٦، وفوات الوفيات: ١/ ٣٦٦- ٣٦٧.
(٢) ينظر: أعيان العصر: ٢/ ٢٤٥، والسلوك لمعرفة دول الملوك: ٣/ ٢٣، والدرر الكامنة: ٢/ ١٤٢.
(٣) ينظر: أعيان الشيعة: ٥/ ٢٤٢.
(٤) ينظر: أعيان العصر: ٢/ ٢٤٥.
(٥) ينظر: فهرس المخطوطات العربية في جامعة برنستون: ٣/ ٢٢٥.

ورقــة، في كلِّ ورقــةٍ صفحتان، في كلِّ صفحةٍ نحو (٢٣) ســطرًا، خطّها نســخيّ مشــكول في بعض الكلمــات، من خطوط القرن السَّــابع والثامن الهجريَّين احتمالًا.

أمَّا الإجازة فهــي في الورقة الثانية من المخطوطة، خطّها نســخي معتاد، والرّاجح أنَّها بِخَطِّ المُجيزِ، ذكر فيها ابنُ الطرَّاح اسـَم المجاز بعبارات المدح والثناء، ثم ذكــر طريقه إلى رواية كتاب (أمالي المرتضى)، وصرَّحَ أَنَّه قرأ الكتــاب على المحقق الحلي، وهذا مــا لم أجده عند من ترجم له، ففي هذه الإجــازة الكثير من الفوائــد، إذ منها تَعرَّفنَا على أحد شــيوخ ابن الطَّرَّاح، وعرفنا تلميذًا آخر من تلامذة المحقِّق الحلِّيِّ، ممَّا يُسـِهمُ في تسـليط الضوء على الحركة العلميّة والأدبيّة في الحلَّة الفيحاء

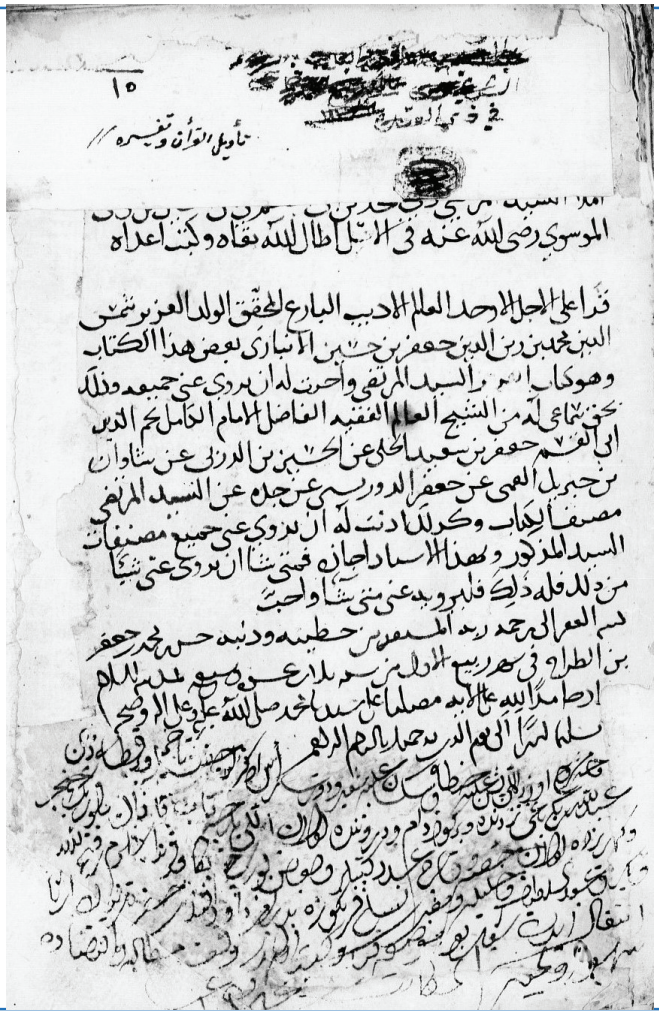

إجازة ابن الطرّاح الشيباني لمحمد بن جعفر بن الحسين الأنباري في أوّل الكتاب، وفيها التصريح بسماعه عن الشيخ أبي القاسم جعفر بن سعيد المعروف بالمحقق الحلّيّ

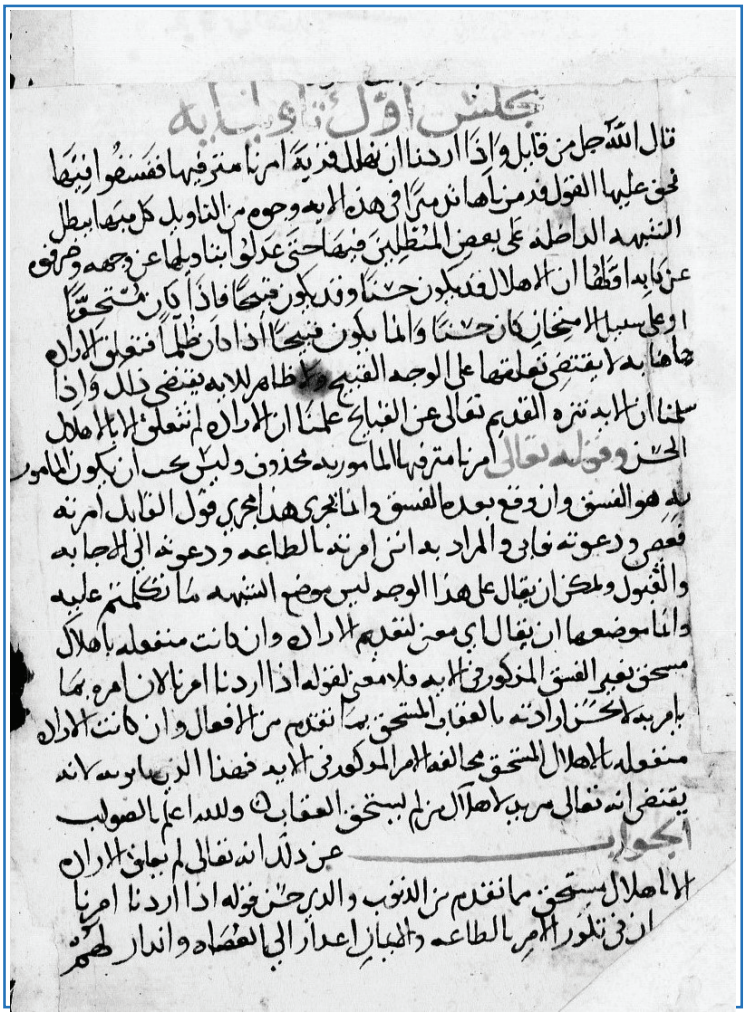

أوّل النسخة المخطوطة من كتاب (أمالي المرتضى)

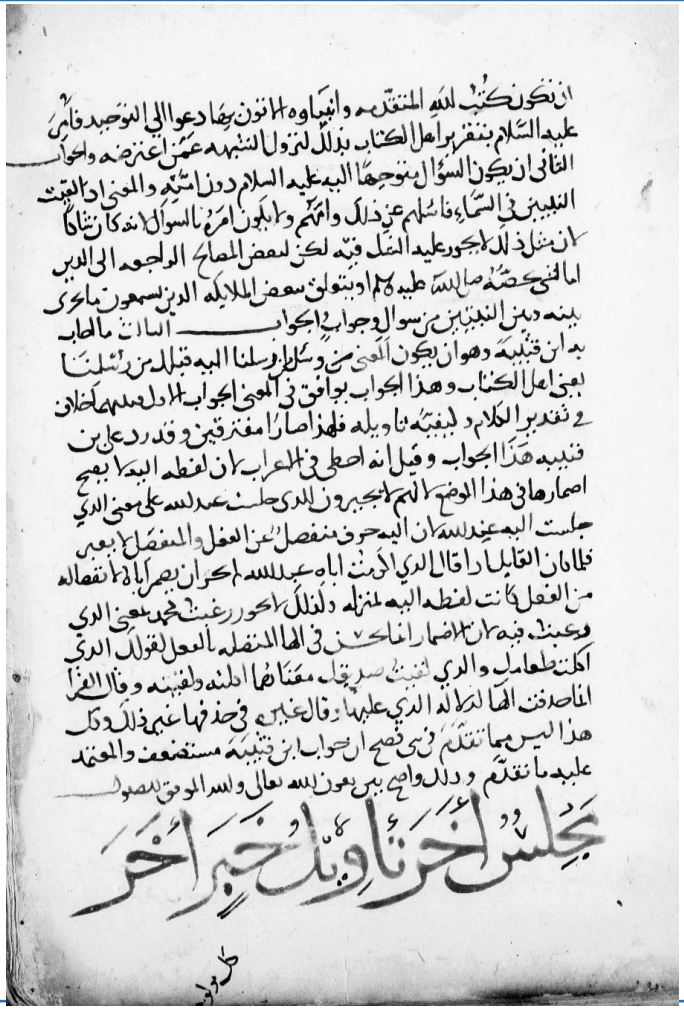

آخر صفحة من النسخة المخطوطة من كتاب (أمالي المرتضى)

نصُّ الإجازَةِ:

((قــرأ عليَّ الأجلّ الأوحد العالم الأديب البارع المحقق الولد العزيز شــمس الديــن محمد بن زين الدين جعفر بن حســين الأنباري بعــض هذا الكتاب، وهو كتاب العزيز الســيد المرتضى، وأَجزتُ له أَنْ يروي عنِّي جميعَه، وذلك بِحَقِّ ســماعي له من الشــيخ العالم الفقيه الفاضل الإمامِ الكاملِ نجمِ الدِّين أَبي القَاســمِ جعفر بنِ ســعيدٍ الحِلِيِّ، عن الحســين بن الدربيّ، عن شاذان بن جبريل القمي، عن جعفر الدوريســتيّ، عن جده، عن السيد المرتضى مصنّف الكتــاب وكذلك أذنتُ لهُ أنْ يَروي عنِّي جميعَ مُصَنَّفَاتِ السَّــيِّد المَذكور، وبهذا الإسناد إجازةً، فمتَى شاءَ أَنْ يَروي عنِّي شيئًا من ذلك فلهُ ذلكَ، فَليَروِيهِ عنِّي متَى شاءَ وأَحَبَّ.

كتبه الفقيرُ إلى رحمة ربِّهِ المستغفر من خطيئته وذنبِه حسن بن محمد بن جعفر بن الطرَّاح في شــهر ربيع الأوّل من ســنة ثلاث عشرة وسبع مئة بمدينة السلام بغدادَ، حَامِدًا للّه على آلائه، مُصَلّيًا على سيّدنا محمّدٍ صلَّى اللّه عليه وعلى آله وصحبه تَسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين)).

المصادرُ والمراجعُ

١. إصلاح الإغفال من كتاب المُنخَّل : الحسن بن محمد ابن الطرّاح الشيباني، تحقيق ودراسة: جمعان بن ناجي السُّلَمي، كلّيّة اللغة العربية- جامعة أُمّ القرى، رسالة ماجستير، ١٤٠٧هـ

٢. الأعلام: خير الدين بن محمود الزِّركلي (ت١٣٩٦هـ)، ط١٥، دار العلم للملايين- بيروت، ٢٠٠٢ م.

٣. أعيان الشيعة: محسن الأمين العامليّ (ت ١٣٩٨هـ)، حقَّقه وأخرجَهُ: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٤. أعيان العصر وأعوان النصر: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفديّ (ت٧٦٤هـ)، تحقيق د. علي أبو زيد وآخرين، ط١، دار الفكر المعاصر- بيروت، ودار الفكر- دمشق، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٥. تاريخ الإسلام ووَفَيات المشاهير والأعلام: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق د. بشار عوَّاد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م.

٦. تكملة أمل الآمل: حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ)، تحقيق د. حسين علي محفوظ و عبد الكريم الدباغ، و عدنان الدباغ، دار المؤرِّخ العربي، بيروت، د. ط، د. ت.

٧. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط٢، مجلس دائرة المعارف العثمانية- حيدر اباد/ الهند، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٨. السلوك لمعرفة دول الملوك: تقي الدين أحمد بن عليّ بن عبد القادر المقريزي (ت٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٩. شرح شواهد المغني: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، بتصحيحات وتعليقات محمد محمود ابن التلاميد التركزي الشنقيطي، لجنة التراث العربي، رفيق حمدان وشركاه، د. ط، د. ت.

١٠. فوات الوَفَيات: محمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م.

١١. الوافي بالوَفَيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصَّفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.